الفصل الثانى
العوامل المؤثرة فى النشاط الاقتصادى

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثانى

العوامل المؤثرة فى النشاط الاقتصادى

مقدمة

يتأثر النشاط الاقتصادى بمجموعة من العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية، حيث أن عملية الإنتاج ما هى إلا تحويل الموارد إلى ثروة إنما تتم فى ظروف بيئية خاصة تختلف من جزء لآخر فى العالم.

وتتباين عناصر البيئة الطبيعية فى مدى تأثيرها على أنشطة البشر تباينًا كبيرًا، وفى ضوء العلاقات المتبادلة بينها وبين الإنسان فإن استثمار هذه العناصر يعد نتاجًا للطموح البشرى. ذلك أن الإنسان على امتداد تاريخه من خلال تأثيره ببيئته الطبيعية بأشكال سطحها المتعددة وغطائها النباتى وحياتها الحيوانية أن قام بإحداث بعض التغيرات بهذه البيئة، واستغلال عناصرها بأوجه نشاطه المختلفة مثل الزراعة واستغلال الغابات والمراعى وشق الطرق وحفر القنوات والإنفاق وإنشاء المراكز العمرانية وإقامة المصانع... إلخ.

وفيما يلى دراسة لأهم العوامل المؤثرة فى النشاط الاقتصادى:

أولًا: العوامل الطبيعية

١ ـ العلاقات المكانية:

يقصد بتعبير العلاقات المكانية الموقع الجغرافى للإقليم هذا من ناحية ومكانه بالنسبة لغيره من الأقاليم المجاورة من ناحية أخرى، هذا بالإضافة إلى مساحة الإقليم وامتداده وشكله العام[1] وعند تناولنا للعلاقات المكانية لابد أن نتعرض لدراسة

(١) حسن أبو العينين: الموارد الاقتصادية، مكتبة مكاوى، بيروت، ١٩٧٩، ص ٨٤.

الموقع الجغرافى، والذى يعد أحد أهم العوامل التى تحدد أوجه النشاط الاقتصادى المختلفة للسكان سواء كان هذا النشاط زراعيًا، أو صناعيًا، أو تعدينيًا، وذلك لأن القرب من مناطق الاستهلاك يعد ذا أهمية كبيرة فى تحديد الإنتاج وتسويقه.

ويمكن أن نميز بين نوعين من الموقع هما: الموقع الفلكى أو ما يطلق عليه الموقع المطلق Absolute Location وهو موقع المكان بالنسبة لخطوط الطول دوائر العرض، وتبرز أهميته فى كونه يحدد نوع المناخ السائد فى منطقة أو جزء ما، وبالتالى نوع المنتجات التى يمكن إنتاجها زراعية أو رعوية أو غابية، كما يحدد توطن صناعة ما فى إقليم ما مثل صناعة غزل القطن التى تتطلب درجة حرارة معينة لا تتوافر فى كل أنوع المناخ[1].

أما الموقع النسبى Relative Location ويعبر عنه أى الموقع بالنسبة لتوزيع اليابس والماء أو بالنسبة لخطوط المواصلات العالمية ومدى أهميته فى الحركة التجارية. فعلى سبيل المثال تغير الموقع النسبى لبريطانيا تغيرًا كثيرًا بعد حركة الكشوف الجغرافية، وكشف العالم الجديد عما كان عليه قبل ذلك، فقبل كشف العالم الجديد، كان الموقع النسبى لبريطانيا متطرفًا لأنها تقع على هامش العالم المعمور الذى كان يتكون فى ذلك الوقت من كل من قارات آسيا وأروبا وأفريقيا، وكان المحيط الأطلنطى يسمى بحر الظلمات حيث كان محيطًا مجهولًا لا تجرأ السفن على الإبحار فيه. وكان البحر المتوسط الذى يتوسط العالم المعروف حينئذ يمثل محور النشاط والحركة، وعليه تقوم مراكز الثقل الحضارى والتجارى.

ولكن بعد حركة الكشوف الجغرافية والهجرة الضخمة إلى العالم الجديد وتعمير قاراته بالسكان، وتطور فن الملاحة، وتحول المحيط الأطلنطى إلى محيط متوسط بين قارة أوروبا وأمريكا الشمالية. وبعد أن أصبح معظم تجارة العالم البحرية ينقل عبر ذلك المحيط تغير الموقع النسبى لبريطانيا، وأصبحت فى مركز متوسط بالنسبة لمراكز القوة، وفى موقع مسيطر على طريق من أهم طرق التجارة العالمية[2].

---

(١) فتحى محمد أو عيانه: الجغرافيا الاقتصادية، الطبعة الثالثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٧، ص ٣٦.

(٢) أحمد على إسماعيل: الجغرافيا العامة موضوعات مختارة، دارة الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٥/١٩٩٦، ص ص ١٣٨-١٣٩.

ومن المواقع الهامة جدًا من حيث الموقع النسبى موقع الوطن العربى الذى كان بالغ الأهمية على مر العصور لأهميته فى ظل سيادة البحر المتوسط على النشاط التجارى، لأنه يمثل السواحل الشرقية والجنوبية لهذا البحر. وقد تمكنت قوى الوطن العربى فى بعض فترات التاريخ من السيطرة على بعض الأجزاء المطلة على السواحل الشمالية لهذا البحر حيث قامت الأندلس فى شبه جزيرة أيبيريا وحين سيطرت القوى العربية والإسلامية على جزر شرقى البحر المتوسط، وبعض أجزائه البرية فى شرق أوروبا. ثم أضافت قناة السويس أهمية أخرى لموقع الوطن العربى النسبى أو الفعال عامة ومصر خاصة، وذلك لأنها قصرت المسافة كثيرًا بين أوروبا وجنوب شرق آسيا، وجعلت نقل المواد الخام من آسيا والمواد المصنوعة من أوروبا أرخص تكلفة من الدوران حول رأس الرجاء الصالح.

كما أضاف تدفق البترول العربى بكميات كبيرة أصبحت تزيد على خمس الإنتاج العالمى، هذا بالإضافة إلى أكثر من نصف الاحتياطى العالمى منه، فضلًا عن موقع الوطن العربى فى ملتقى خطوط الحركة والمواصلات العالمية فى الحرب والسلم، وكل ذلك أدى إلى تزايد الأهمية النسبية للوطن العربى حتى أن بعض المعارك الحاسمة فى الحرب العالمية الثانية ـ العلمين دارت رحاها على الأرض العربية[1].

كذلك فإن الموقع الجغرافى يؤثر على مدى إمكانية القيام بمشروعات معينة للتوسع فى النشاط الزراعى كإقامة السدود والقناطر وإنشاء الأسواق ومد شبكات السكك الحديدية والطرق البرية.

تبلغ مساحة الكرة الأرضية حوالى ٥١٠ مليون كم^2 يشغل اليابس منها ١٤٩ مليون كم^2، أى نحو ٢٩,٢ أما المسطحات المائية فتشغل نحو ٣٦١ مليون كم مربع، أى نحو ٧٠,٨ ٪ من سطح الكرة الأرضية.

(١) المرجع السابق، ص ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

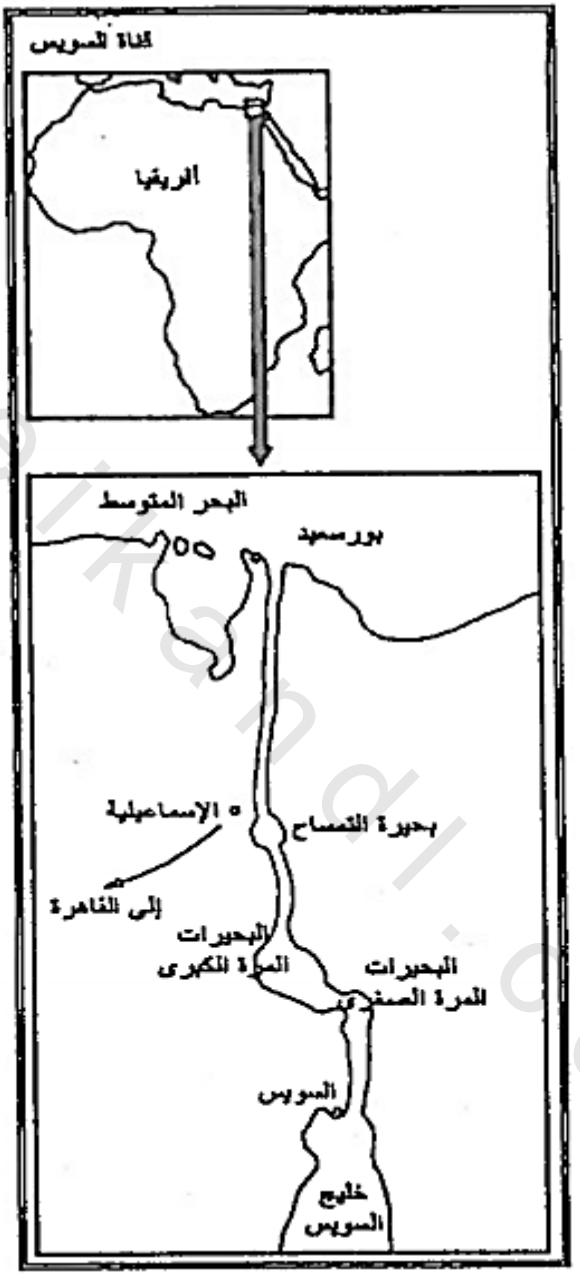
قناة السويس
افريقيا
البحر المتوسط
بورسعيد
الإسماعيلية
بحيرة التمساح
إلى القاهرة
البحيرات المرة الكبرى
البحيرات المرة الصغرى
السويس
خليج السويس

شكل (١)

٢ ـ توزيع اليابس والماء:

وتتمثل المسطحات المائية فى المحيطات (الهادى ١٦٥ مليون كم٢، الأطلنطى ٨٢,١ مليون كم٢، الهندى ٧٣,٦ مليون كم٢، المتجمد الشمالى ١٤ مليون كم٢) فضلًا عن بعض البحار والخلجان والبحيرات. بينما تعتبر الأنهار والبحيرات العذبة والمياه الجوفية والثلوج المصادر الرئيسية للمياه العذبة.

أما اليابس فيشغل القارات والتى يصل عددها إلى سبع قارات وهى: قارة آسيا (٤٤,٤ مليون كم٢) قارة أفريقيا (٣٠,٣ مليون كم٢) قارة أوروبا (١٠,٤ مليون كم٢)، قارة أمريكا الشمالية (٢٤,٤ مليون كم٢)، قارة أمريكا الجنوبية (١٧,٨ مليون كم٢)، القارة القطبية الجنوبية (أنتاركتيكا وتبلغ مساحتها ١٤,٣ مليون كم٢).

ويمثل اليابس مسرح الحياة البشرية والمجال الرئيسى للأنشطة الاقتصادى المختلفة مثل الجمع والالتقاط والصيد البرى وقطع الأخشاب والرى والزراعة والصناعة والخدمات.

ومع تقدم الإنسان الحضارى وتعدد مطالبه وتعقدها لم يعد استغلال الإنسان قاصرًا على سطح الأرض بل تعمق فى باطن الأرض باحثًا عن الموارد المعدنية المختلفة التى أصبحت تكون أساسًا هامًا للمدنية الصناعية الحديثة. كما أتجه إلى طبقات الهواء الملامسة لسطح الأرض فاستخلص منها عنصرى الأكسجين والنيتروجين واستخدمها فى العديد من الصناعات وخاصة الكيميائية منها، كما استغل أشعة الشمس كمصدر للطاقة، فضلًا عن استخدام الطاقة النووية.

وعلى الرغم من هذه الأهمية الكبيرة لليابس، فهو لا يتجاوز كما سبق وأن أشرنا ٢٩,٢٪ من سطح الكرة الأرضية، والأراضى المزروعة من هذه المساحة لا تتجاوز ١٠ ٪، ومعظم اليابس عبارة عن غابات وصحارى ومناطق تقع فى الأقاليم القطبية.

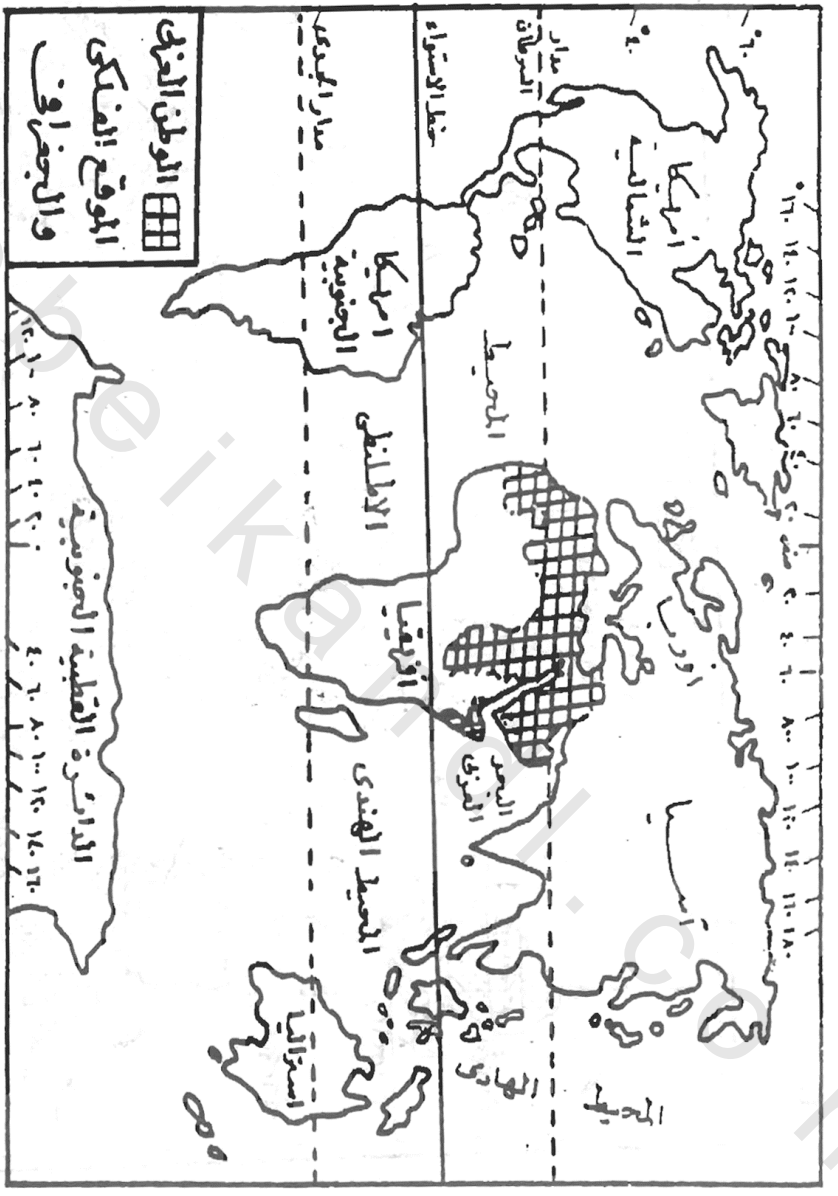

الموقع الفلكى والجغرافى للوطن العربى شكل (٢)

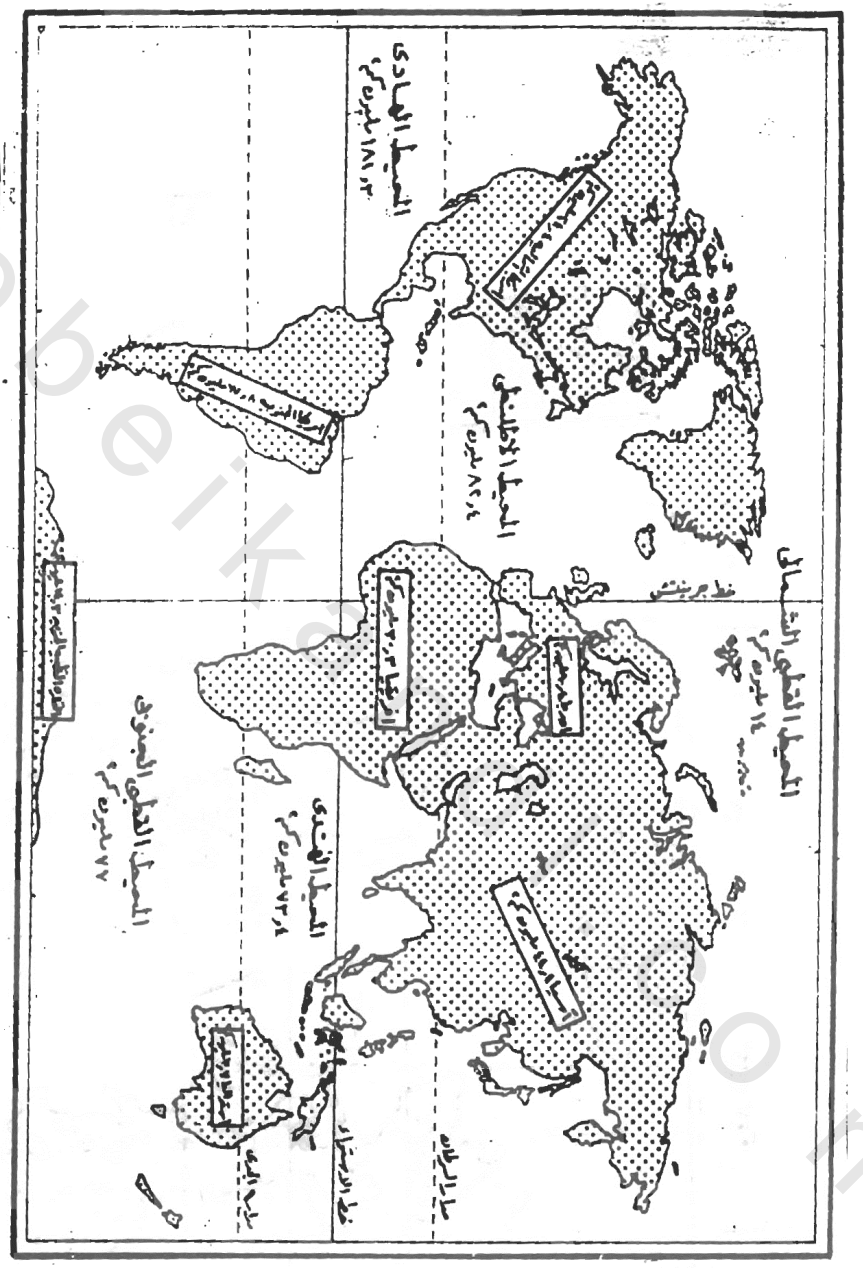

توزيع اليابس والماء شكل (٣)

كما تمثل المسطحات المائية ميدانًا رئيسيًا للنشاط الاقتصادى للإنسان، حيث إنها تحتوى على العديد من الثروات التى استطاع الإنسان استغلال بعضها ولو بدرجة محدودة وخاصة الأسماك التى تعد مصدرًا هامًا للبروتينات التى يفتقر إليها غذاء الإنسان فى مساحات واسعة من سطح الأرض.

كما تعتبر المسطحات المائية مصدرًا للعديد من المنتجات منها الإسفنج والأصداف والمار والقشريات، بالإضافة إلى بعض الأملاح والمعادن كملح الطعام واليود والماغنسيوم وزيت البترول، إلى جانب عدد كبير من الموارد المعدنية الأخرى. وقد يزداد مستقبلًا استخراج المعادن الأخرى التى توجد فى قيعان البحار كالحديد والمنجنيز.

كما لعبت المسطحات المائية للبحيرات العظمى فى أمريكا الشمالية دورًا هامًا فى استغلال الفحم والحديد حول هذه البحيرات، وذلك باستخدام البحيرات كوسيلة نقل أدت إلى إمكان الاستفادة من هذه الموارد، وتحقيق المنفعة من ورائها، وإلى قيام عدة مدن صناعية على شواطئها شيكاغو وتوليدو وكليفلاند.

وتصبح هذه المسطحات المائية ذات أهمية كبيرة عندما تستغل كمعابر مائية كما هو الحال بالنسبة لقناة السويس وقناة بنما وقناة كييل، فضلًا عن بعض المضايق مثل البسفور الدردنيل وجبل طارق وباب المندب وهرمز.

حيث نجد أن هذه الممرات والمضايق تعطى أهمية كبيرة للدول التى تقع فى نطاقها، وتؤثر بدرجة كبيرة فى نشاطها الاقتصادى سواء باعتبارها ممرًا تجاريًا كمنطقة عبور تستفيد من عبور السفن لكونها محطات تموين وأسواق تجارية، أو باعتبارها تقوم بتحصيل رسوم لعبور السفن كما هو الحال بالنسبة لقنا السويس وقناة بنما، وبالتالى تمثل دخلًا هامًا لدولها.

وتعد الأنهار بما تحمله من طمى تشكل أكثر الأراضى الزراعية إنتاجيه على سطح الأرض، ولا يفوق التربة التى تكونها الأنهار إلا التربة البركانية[1] ولذلك كانت وديان الأنهار من أكثر المناطق ازدحامًا بالسكان. كما تساعد الأنهار ليس فقط بطريقة مباشر

(1) Boyce., R., the Bases of Economic Geography, New York, 1978, p. 59

كطريق للملاحة وكمصدر للثروة السمكية بطريق غير مباشر باعتبار أن أوديتها قد ساعدت على مد الخطوط الحديدية وإنشاء الطرق البرية والحصول على الطاقة الكهربائية.

٣ ـ البنية والتركيب الجيولوجى:

يؤثر التركيب الجيولوجى فى النشاط الاقتصادى وإن كان التأثير أوضح ما يكون بالنسبة للثروة المعدنية، كما يؤثر فى التربة والعمران والنشاط الزراعى.

ويقصد بالبنية الصورة التى يظهر عليها بناء الأرض فى شكل طبقات متتابعة أفقية أو رأسية أو أصابتها التواءات أو انكسارات، وسواء اتخذت شكلا محدبًا أو مقعرًا وكل هذه الخصائص تؤثر فى الإنتاج. فعلى سبيل المثال استغلت مصر فى البداية الحديد الخام الذى تم اكتشافه فى شمال شرق أسوان وجبل غرابى بالواحات البحرية، وتم العدول عن استغلال حديد القصير على ساحل البحر الأحمر، ويرجع ذلك إلى أن البنية لعبت دورًا فى هذا الصدد، حيث ينتشر حديد أسوان والواحات البحرية فى الصخور الرسوبية، ومن ثم يسهل استخلاصه ولا يتطلب تعدينه تكاليف كبيرة. أما حديد القصير فيوجد فى صخور نارية أصابتها الانكسارات، ويصعب تعدينه لوجوده مختفيًا فى باطن الأرض.

وتؤثر البنية بوجه خاص على الإنتاج التعدينى، ويتضح ذلك من دراسة الخريطة الجيولوجية لمصر ومقارنة توزيع الصخور النارية التى توجد بالصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء بمناطق الإنتاج التعدينى يتبين مدى العلاقة بين التكوين الجيولوجى والنشاط الاقتصادى.

كما نجد أن الطبقات الأفقية قد تكون أكثر ملائمة لتعدين الفحم من الطبقات الرأسية التى تتخذ الوضع الرأى نتيجة للالتواء أو الانكسار، بينما يرتبط تواجد زيت البترول بالمحدبات فى المناطق التى تعرضت للالتواء أو الانكسار، ومن خلال عقد مقارنة بين أحواض البترول فى منطقة خليج السويس وأحواض البترول بمنطقة الخليج العربى أو الصحراء الجزائرية، حيث نجد أن مناطق البترول فى منطقة خليج السويس تتخذ شكل تجمعها صغيرة مبعثرة، فى حين أن منطقة الخليج العربى تتخذ شكل تجمعات كبيرة، وكذلك الحال بالنسبة للصحراء الجزائرية.

كما أن تعدين الفحم فى منطقة الأبلاش الشمالية فى بنسلفانيا بأمريكا الشمالية نجد أن تكاليف الإنتاج فى شرق بنسلفانيا أعلى منها فى الغرب، واستخدام الآلات فى التعدين أقل فضلاً عن قلة كمية الإنتاج بالنسبة للفرد، ويرجع ذلك إلى أن الطبقات فى شرق بنسلفانيا تتخذ الوضع الرأسى نظرًا لتأثرها بالتواء شديد، فى حين نجد أن تكوينات الجزء الغربى من بنسلفانيا تتخذ الوضع الأفقى، كما أنها تأثرت بالتواء خفيف[1].

كما نجد أن مناطق الحجر الرملى بالصحراء الغربية بمصر وما تتميز به من قدرة على الاحتفاظ بالمياه، وبالتالى تصبح خزانًا غنيًا بالمياه الجوفية كما هى الحال فى مناطق الوادى الجديد، حيث تلائم الإنتاج الزراعى والاستقرار البشرى أكثر من غيرها حيث لا تتوفر مياه الرى، ولا يسود هذا النوع من الصخر، وتعد هذه المناطق من أكثر مناطق التوسع الزراعى الحديث.

٤ ـ مظاهر السطح:

يتأثر الإنتاج الاقتصادى وتوزيعه واستهلاكه فى إقليم معين بأشكال السطح والأشكال التضاريسية التى تميز هذا الإقليم وقد يكون شكل السطح معوقًا للنشاط البشرى أساسًا، وبالتالى يصعب أو يستحيل استغلال ما يتاح به من موارد طبيعية، وقد يكون شكل السطح من الأشكال الملائمة للنشاط البشرى، ويتيح فرصة كبيرة لتطويع الطبيعة واستغلال إمكانياتها.

وتعتبر السهول أكثر الجهات ملائمة للنشاط الاقتصادى بصفة عامة، وبالتالى يتركز السكان عادة فى المناطق السهلية، حيث تتوافر التربات الخصبة، ويساعد شكل السطح على سهولة النقل ومد طرق المواصلات، والدليل على ذلك أننا نجد أن أقدم الحضارات فى مصر وبابل والصين قامت عادة فى مناطق سهلية. ومازالت المناطق السهلية حتى الآن أكثر جهات العالم ازدحامًا بالسكان مثل وادى النيل ودلتاه فى مصر وسهول دجلة والفرات فى العراق، والسند والجانج فى الهند وباكستان، والسهول الوسطى فى أمريكا الشمالية، وسهول البمباس فى أمريكا الجنوبية، والهل الأوربى العظيم.

---

(١) نصر السيد نصر، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٤ ـ ٧٥.

obeikandl.com

وإذا كانت السهول الخصبة والمعتدلة المناخ قد جذبت إليها السكان منذ القدم وتركزوا بها وكونوا فى معظمها حضارات متعددة فإن الجبال قد جذبت إليها أعدادًا من السكان ليقوموا بحرفة التعدين بها، ذلك لأن المناطق الجبلية هى أهم المناطق التضاريسية ثراءً فى معادنها، والتى قد تبدو أحيانًا ظاهرة على السطح وبخاصة على جوانب الأودية نتيجة لعوامل التعرية المختلفة. وقد أسهم ذلك فى خلق حرفة التعدين بهذه المناطق كما هو الحال فى جبال الأبلاش شرق أمريكا الشمالية، وجبال الروكى فى غربها، وكذلك فى جبال الإنديز فى أمريكا الجنوبية، حيث يعدن النحاس فى شيلى وبيرو، والقصدير فى بوليفيا، ومعظم المعادن فى مصر توجد فى المناطق الجبلية فى الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء[١].

وإن كان فى بعض الحالات نجد أن المناطق الجبلية والهضاب المرتفعة حيث يؤثر هذا الارتفاع وطبيعة قمم الجبال والهضاب على إمكانية القيام بالاستغلال الزراعى وخاصة بالنسبة لبعض المحاصيل الزراعية[٢].

ويتأثر الإنتاج باختلاف عامل الارتفاع حيث تؤثر درجة الارتفاع على الظروف المناخية، وبالتالى فى الإنتاج وفى المجهود البشرى، فالمناطق المرتفعة تحظى عادة بكمية كبيرة من المطر بالمقارنة بالمستويات المنخفضة وخاصة فى أشهر الصيف، كما تحظى بنصيب أقل من ساعات إشراق الشمس، وتتمتع بمتوسط حرارة أقل من المناطق متوسطة الارتفاع أو المنخفضات. وتؤثر هذه الاختلافات فى الاستقرار البشرى والإنتاج، وتصبح المناطق المنخفضة أو متوسطة الارتفاع غالبًا أكثر ملاءمة للإنتاج من المناطق المرتفعة، ويؤكد هذه النتيجة التجربة التى أجريت بالقرب من مدينة أبرى ستوث Aberyswth على الساحل الغربى لويلز حيث كان حجم البرسيم الذى زرع عند مستوى ٤٥٠ قدمًا يعادل ثلاثة أمثال نظيره عند مستوى ٩٠٠ قدم[٣].

كما تؤثر درجة الانحدار على الإنتاج حيث تختلف درجة الانحدار من منطقة لأخرى بين الانحدارات الرئيسية الشديدة وبين الانحدارات المتوسطة، ويترتب

---

(١) فتحى محمد أبو عيانه: دراسات فى الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٠، ص٥٥.

(2)George, P., Geographies agriculture du monde, P.U.F, Paris, pp. 25-26.

(٣) نصر السيد نصر، مرجع سبق ذكره، ص٧٧.

على هذا الاختلاف تأثر الإنتاج والاستقرار البشرى. ففى مجال الإنتاج الزراعى مثلًا تتوقف درجة احتفاظ المنطقة بالتربة والمياه على درجة الانحدار، فالانحدارات الشديدة لا تحتفظ بالمياه أو بالتربة عكس المناطق المستوية قليلة الانحدار، وبالتالى تصبح الأخيرة أكثر ملائمة للإنتاج الزراعى.

ولا يقتصر أثر اختلاف درجة الارتفاع على الإنتاج على سطح اليابس بل يتعداها إلى قاع المحيط، حيث تختلف تضاريسه الخاصة بين المناطق الضحلة فى شكل شطوط أو مناطق الرصيف القارى، والمناطق الأكثر عمقًا فى شكل الأعماق المحيطة، وتؤثر هذه الاختلافات فى توزيع مصايد الأسماك التى ترتبط بالمناطق الضحلة أكثر من الأعماق المحيطة، كما تؤثر فى نوع السمك الذى يختلف بين أسماك المياه الضحلة Pelagic وأسماك المياه العميقةDemersal، وتؤثر من ناحية ثالثة فى طريقة الصيد، كما يرتبط النقل البحرى وقيام الموانى بالأعماق البحرية.

ويتأثر الإنتاج الصناعى باختلافات السطح حث تتخذ الصناعات شكلا مخالف ونظامًا إنتاجيًا يختلف عن المناطق المنخفضة حيث تسود فى المناطق المرتفعة عادة شكل صناعات الكوخ أو ما يعرف بالصناعات المنزلية Cottage Industries أكثر من صناعات المصنع الكبيرة ويسود نظام التكامل الأفقى فى الصناعة الاقتصار على مرحلة واحدة من مراحل الصناعة أكثر من نظام التكامل الرأسى الذى يسود غالبًا فى المناطق المنخفضة.

obeikandl.com

تضاريس العالم شكل (٤)

كما تؤثر اختلافات السطح فى خدمات النقل فالنقل الهوائى (التليفريك) يرتبط بالمناطق الجبلية حيث يتم نقل خام المنجنيز بهذه الوسيلة من منطقة أم بحمة إلى ميناء أبو زنيمة على ساحل البحر الأحمر، وكذلك نقل خام الإسمنت والحجر الجبرى إلى مصانع الإسمنت فى طره والمعصرة بحلوان.

٥ ـ المناخ:

يعتبر المناخ من أهم العوامل الطبيعية المؤثرة فى الإنتاج والتوزيع والاستهلاك وكل الأنشطة الأخرى المرتبطة بهذه الأنشطة الاقتصادية الأساسية. فهذا العامل يؤثر على كل مراحل الحياة ومستوياتها، كما أنه يؤثر أولًا وقبل كل شيء على جهد الإنسان اللازم للحصول على الغذاء والكساء والمأوى، وكذلك على الطرق التى تتبع للحصول على هذه الحاجات[١].

ويؤثر المناخ فى مختلف أوجه النشاط الاقتصادى، وخاصة فيما يتعلق بالنشاط الزراعى فلدرجة الحرارة تأثير واضح ومباشر على الإنتاج فهى تلعب دورًا كبيرًا فى العمليات الكيميائية، مما يزيد من النشاط الحيوى للتربة الزراعية، كما أن الحرارة تؤثر فى حبيبات التربة وتفتتها بفعل عمليات التجوية[٢].

والمعروف أن لكل نبات حدًا أدنى من الحرارة لا يمكنه النمو إلا إذا ما انخفضت عنه لتجمد المياه فى ساق النبات وتمزق خلاياه، كما أن للنبات حدًا أقصى للحرارة لا يمكن أن يعيش إذا ما ارتفعت عنه لذبول الأوراق وتساقطها.

كما تلعب الذبذبة اليومية لدرجات الحرارة أهمية خاصة فى الإنتاج الزراعى فإذا كانت هذه الذبذبة صغيرة ومنتظمة لا تشكل أية أخطار على الزراعة، فى حين تشكل خطورة كبيرة على نمو المحاصيل إذا كانت كبيرة المدى وغير منتظمة.

كما يتأثر النشاط البشرى والطاقة الجسمانية بالمناخ تأثيرًا كبيرًا فالحرارة العالية والرطوبة الشديدة لا تساعدان على العمل، كذلك فإن الهواء الحار مع الرطوبة المنخفضة تؤذى الجلد وتؤدى إلى تشققه وينتج عنها جفاف الحلق والأنف وتزيد

(١) محمد فاتح عقيل: المرجع فى الجغرافيا الاقتصادية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ٩.

(٢) يقصد بالتجربة علميات الانكماش والتمدد الناتجة عن الارتفاع والانخفاض المستمر فى درجة الحرارة على مدار السنة.

من قابلية الإنسان لنزلات البرد. ولذلك فإن انسب رطوبة هى التى تتراوح بين ٤٠–٦٠٪، كذلك فإن هناك الأمراض التى تكثر فى بيئات معينة كالحشرات والأوبئة فى البيئات الحارة الرطبة مثل الملاريا والحمى الصفراء والكوليرا والتيفود والدوسنتاريا بسبب البعوض والذباب، وكذلك مرض النوم التى تسببه ذبابة تسى تسى Tse Tes فى المناطق الاستوائية والمدارية. أما المناطق الباردة فتكثر أمراض الرئة والأنفلونزا، يتعرض جسم الإنسان لخطر النزلات الشعبية وأمراض الحنجرة والقلب وغيرها.

ويؤثر المناخ فى توزيع السكان فالمناطق قليلة الكثافة السكانية يتفق توزيعها مع أقاليم الجفاف وندرة المطر وذلك نتيجة لفقر غطائها النباتى وقلة مواردها المائية وإنتاجها الزراعى، كذلك تقل كثافة السكان فى الأقاليم الاستوائية رغم غزارة أمطارها وذلك لاختراق الأمطار بالحرارة العالية، وبسبب كثافة الغطاء النباتى وكثرة العوائق الطبيعية التى تعوق النقل. ويفضل الإنسان دائمًا سكنى الجهات المعتدلة المناخ الوفيرة الأمطار. ويبدو ذلك بوضوح إذا ما عقد مقارنة بين خريطة توزيع الأمطار والحرارة من ناحية وخريطة توزيع السكان فى العالم من ناحية أخرى فنلاحظ أن تركز السكان بكثافة عالية يسود فى الأقاليم المعتدلة بالعروض الوسطى، وإن كان هناك بعض المناطق تشذ عن هذه القاعدة مثل جزيرة جهاوة بإندونيسيا والتى يتمثل بها المناخ الاستوائى الجزرى، ولكن ترتفع بها كثافة السكان بشكل واضح ذلك لأن المؤثرات البحرية تلطف من قسوة المناخ الاستوائى، وكذلك وجود التربة البركانية الخصبة. كما يتركز السكان فى إقليم شابا بجنوب الكونغو الديموقراطية (زائير) لوجود المعادن به وفى الأقاليم الصحراوية فى العالم حيث تتوفر فى بعض مناطقها الموارد المعدنية خاصة البترول فى منطقة الخليج العربى.

ويؤثر المناخ بصورة مباشرة على توزيع الغطاء النباتى الطبيعى وعلى توزيع الحيوانات وغذائها سواء كانت برية أو مستأنسة.

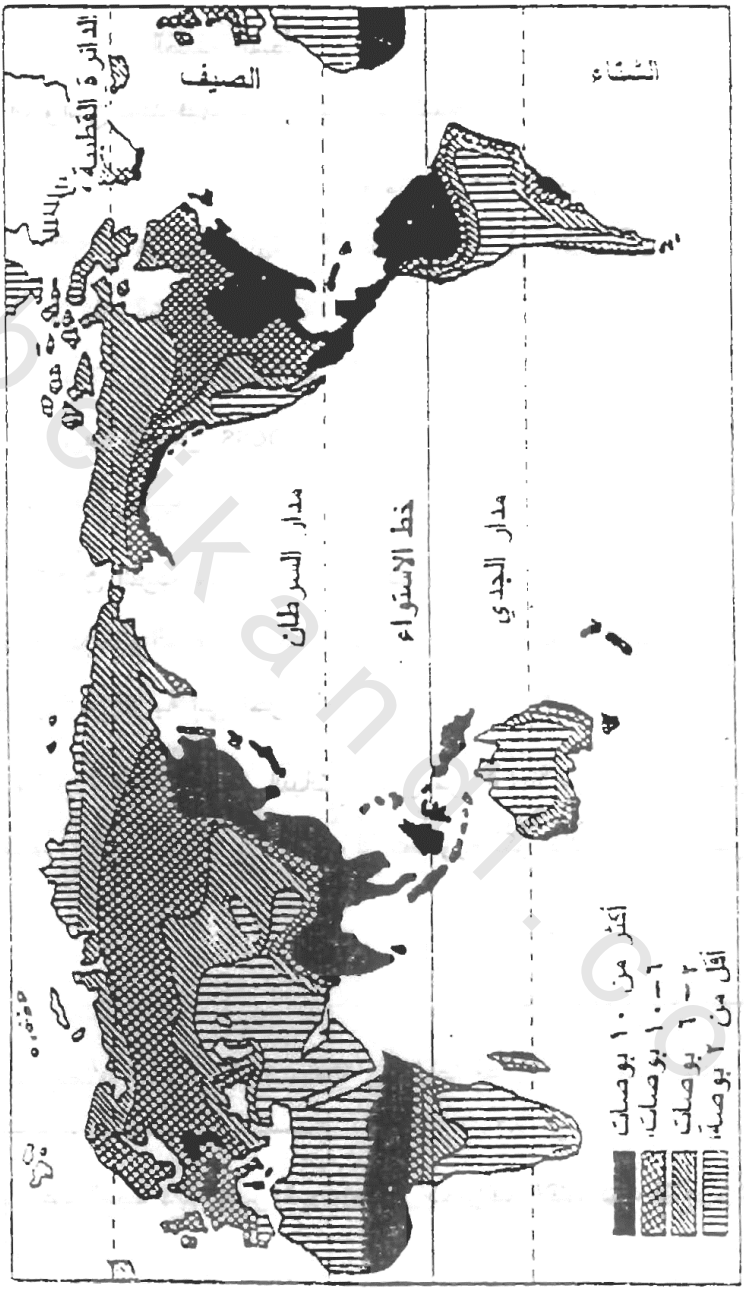

التوزيع الجغرافى للأمطار فى العالم شكل (٥)

كما تؤثر الاختلافات الحرارية فى طول موسم صيد الأسماك، ويظهر ذلك واضحًا فى المناطق الباردة حيث يمتد طول فصل الصيف فى المناطق الأكثر دفئًا فى جنوب غرب إنجلترا إلى السنة بأكملها تقريبًا، فى حين يقل موسم الصيد إلى عشرة شهور فى المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية بها، وأقصر من ذلك فى المناطق الشمالية الشرقية بها، كذلك تختلف أنواع الأسماك وحركتها الفصلية وبالتالى الصيد.

وتجدر الإشارة إلى أن أسماك المياه الحارة الدهنية أقل قيمة اقتصادية من أسماك المناطق الباردة، وتختلف الكمية المعروضة من الأسماك ومستوى الأسعار مع اختلاف الظروف المناخية وفصولها[١].

٦ ـ التربة:

التربة هى الطبقة السطحية الرقيقة المفتتة التى تغطى سطح القشرة الأرضية، والتى تمتد فيها جذور النباتات للحصول على الماء والغذاء.

وتختلف التربة من عدة وجوه من حيث النشأة، وحجم الحبيبات والتركيب واللون، فقد تكون التربة محلية Local تكونت من تفتت الصخور المحلية مثل التربات الجيرية والتربات الرملية. أو منقولة Transported وهى التى تكونت فى أماكن بعيدة وتم نقلها بفعل عوامل التعرية المختلفة مثل الأنهار أو الرياح أو الجليد مثل تربة اللويس Loess المنقولة بواسطة الرياح أو التربة الفيضية المنقولة بواسطة الأنهار.

وتتكون التربة من أربعة مكونات أساسية هى: المواد المعدنية والمواد العضوية والهواء والماء، وتوجد هذه المكونات الأربعة فى حالة من التداخل وتختلف فيها من تربة إلى أخرى.

والتربة المثالية لنمو النبات تتكون من ٤٥٪ من حجمها مواد معدنية، ٢٥٪ ماء، ٢٥ ٪ هواء، ٥٪ مواد عضوية لكن نادرًا ما يتحقق هذا فى الطبيعة. والمواد غير العضوية هى المفتتات الصلبة الصخرية والمعادن الموجودة فى التربة، وهى مختلفة الحجم والشكل والتركيب[٢].

---

(١) يوسف عبد المجيد فايد، نصر السيد نصر: الجغرافيا الاقتصادية، القاهرة ١٩٨٤/ ١٩٨٥، ص٦٠.

(٢) محمد محمود الديب: جغرافية الزراعة تحليل فى التنظيم المكانى، مكتبه الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٩٧، ص٢٨٠.

والتربة هامة جدًا للإنسان وخاصة فى مجال الزراعة، التى تعتمد تمامًا على التربة ونوعها. ولما كان الإنسان فى أجزاء كثيرة من العالم يعتمد على الزراعة فى غذائه، كما يعتمد فى بقاءه فإنه يمكنه إدراك أهمية التربة وكيف أنه لابد من المحافظة عليها فالتربة تمد النبات بالغذاء والأملاح وعلى النبات يعتمد الإنسان والحيوان.

ويلاحظ أن أعظم مناطق ازدحام السكان فى العالم هى المناطق الزراعية باستثناء بعض المناطق الصناعية حيث تركز الفحم والحديد وصناعات معينة، فنجد المناطق الخصبة الزراعية فى الهند ومصر والصين مزدحمة بالسكان حيث التربة خصبة وهى تربة فيضية[١].

كما تؤثر التربة فى الإنتاج الزراعى عن طريق تأثرها وتأثيرها فى نوع المحصول، كما تؤثر التربة فى تكلفة الإنتاج، وهناك رأى يرى أنه من الممكن إنتاج أى محصول فى أى نوع من التربة، ولكن هناك محاصيل معينة تجود فى تربات معينة كزراعة القطن فى أرض خصبة سوداء تحتفظ بالرطوبة كما فى مصر وفى شرق بمباى غرب هضبة الدكن فى الهند ومناطق التربة السوداء فى بعض ولايات وسط الولايات المتحدة الأمريكية ـ وإنتاج القمح فى مناطق التربة السوداء وفى أوكرانيا.

وتلعب التربة دورًا فى تحديد الحياة النباتية الطبيعية، فالتربة الجيرية تساعد على نمو الغابات المخروطية، كما تناسب التربة السوداء نمو الأشجار الضخمة بصفة عامة[٢].

ثانيًا: العوامل البشرية

تؤثر العوامل البشرية بصورة حاسمة فى الأنشطة الاقتصادية التى يمارسها الإنسان والتى تدور هذه العوامل حوله، حث يعد الإنسان العنصر البشرى والمحرك الرئيسى للنشاط الاقتصادى من بدايته حتى نهايته، فالإنسان هو وسيلة الإنتاج وهو فى ذات الوقت أداة الاستهلاك، ولعل هذه الحقيقة توضح أهمية العنصر البشرى ليتفاعل مع الموارد الطبيعية وتحويلها إلى موارد اقتصادية تعود عليه بالنفع.

---

(١) فيليب رفلة: الجغرافيا الاقتصادية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٧، ص ص ٥٩ ـ ٦٠.

(٢) أنور عبد الغنى العقاد، محمد عبد الحميد الحمادى: الجغرافيا الاقتصادية، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤.

وتتمثل العوامل البشرية فى عدد السكان وكثافتهم وتوزيعهم وقميتم واتجاهاتهم وعادتهم وتقاليدهم ومستوى معيشتهم وتقنيتهم وحضاراتهم ومذاهبهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يعتنقونها، فضلًا عن دور الحكومة فى الأنشطة التى يمارسونها.

ويتميز العوامل البشرية بسرعة تغيرها نسبيًا، ومن ثم أثرها فى النشاط الاقتصادى باستمرار، كما أن هذا الأثر ليس مطلقًا، وإنما فى حدود مارسمته الظروف الطبيعية للمكان وطبيعة المورد.

وتصنف العوامل البشرية إلى ثلاث مجموعات من العوامل: اجتماعية واقتصادية والتدخل الحكومى، وتتداخل هذه المجموعات فيما بينها.

وفيما يلى دراسة لهذه العوامل:

١ ـ العوامل الاجتماعية Social Factors:

تتمثل هذه العوامل فى السكان وتوزيعهم الجغرافى وتركيبهم وحالتهم الحيوية ومستواهم المعيشى والحضارى ومدى تقدمهم الفنى، وكل هذه العوامل بلاشك تؤثر فى النشاط الاقتصادى.

أ ـ السكان Population:

يعد السكان من أحد مقومات الإنتاج فالإنسان يعد العامل الرئيسى الذى يشكل جميع الموارد فهو المنتج والموزع والمستهلك للموارد، وقد يقوم بتدميرها أو تخزينها أحيانا عندما يستغلها بصورة غير اقتصادية، ويأتى تأثير الإنسان فى الإنتاج عن طريق اختلاف توزيعه فى العالم أو اختلاف قدراته وإمكاناته. واختلاف توزيع السكان يعنى اختلاف فى القوى العاملة، كما يعنى اختلاف فى القوى الاستهلاكية. فالمناطق كثيفة السكان تتمتع بتوفر القوى العاملة وبالسوق الاستهلاكية أكبر من المناطق قليلة السكان، ولعل هذا كان سببًا فى ظهور الزراعة الواسعة فى المناطق القليلة السكان ولوجود نظام الزراعة الكثيفة فى المناطق المزدحمة بالسكان ومن هنا كان لتوزيع السكان أثره فى الإنتاج الزراعى من حيث نظام الإنتاج ونوع المحصول. فنظام الزراعة الواسعة يحتاج إلى الآلات لمواجهة نقص الأيدى العاملة، كما يحتاج إلى الخبرة الفنية والتقدم العلمى، كما أن المحاصيل تكون أساسًا بهدف التصدير،

obeikandi.com

نظرًا لقلة الطلب فى السوق المحلية لقلة السكان، وبالتالى يصبح هناك فائض للتصدير.

ومن هنا يجب حاجته أن يكون لدى المنتج دراية بالسوق الخارجى وحاجة ونظمه الجمركية وطرق التوزيع كما هو الحال فى كندا وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية. أما مناطق الزراعة الكثيفة فتتميز بنظام إنتاجى يقوم على أساس الأيدى العاملة المتوفرة وبإنتاج يسد مطالب السوق المحلية والواسعة كما فى جنوب شرق وجنوب آسيا، وكما فى جمهورية مصر العربية حيث تعتمد الزراعة الكثيفة إلى حد كبير على الأيدى العاملة دون الآلات. ومن هنا كان الاتجاه إلى المحاصيل التى تحتاج إلى الأيدى العاملة الوفيرة كالأرز والقطن والشاى، كما تعتمد هذه المناطق الكثيفة السكان على دورة زراعية توفر إنتاج أكثر من محصول واحد فى السنة مع الحصول على أكبر إنتاجية للمساحة المزروعة.

وتؤدى الكثافة السكانية المرتفعة إلى صغر الملكية الفردية، وانخفاض مستوى المعيشة والقدرة الشرائية. ولذلك تسعى المناطق كثيفة السكان إلى تنويع الإنتاج حتى لا تكون الزراعة حرفتها الرئيسية، وذلك لمواجهة الزيادة السكانية التى لا تتحقق ورقعة الأرض الصالحة للزراعة كما يحدث فى اليابان ودول غرب أوربا[1].

كما يؤثر تركيب السكان من حيث السن على الإنتاج، وكلما ارتفعت نسبة السكان فى هذه المرحلة من العمر ارتفعت نسبة قوة العمل من جملة السكان، وبالتالى كان ذلك كان عاملًا لزيادة الإنتاج[2].

وتعرقل قلة العمال زيادة الإنتاج فى بعض الدول مثل أستراليا والعراق والسودان، حيث تعتبر العمالة أحد العوامل الأساسية المؤثرة فى الإنتاج وحتى مع أطراد الميكنة لا يمكن تحقيق إنتاج بدون عمالة، كما تحتاج بعض الأنشطة الاقتصادية إلى عمالة قليلة لأطراد الميكنة فيها مثل صناعة البترول، بينما تحتاج بعض الصناعات مثل صناعة الأجهزة الكهربائية لأيدى عاملة كثيرة ماهرة، وينعكس هذا بالطبع على تكلفة الإنتاج.

---

(١) فرج عبد العزيز عزت، إيهاب محمد نديم: الموارد الاقتصادية، كلية التجارة، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٩٨، ص ٧٥.

(٢) محمد محمود الديب: الجغرافيا الاقتصادية، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٨.

وتؤثر خصائص السكان الاقتصادية والاجتماعية، هذا بالإضافة للمؤثرات الديموغرافية الممثلة فى تركيبهم حسب النوع والعمر، وكذلك الخصوبة والهجرة فى الإنتاج، وإلى جانب يرتبط توزيع السكان فى العالم ارتباطًا قويًا بنوع الاقتصادى السائد، فالمعروف أن النشاط الاقتصادى الزراعى يستطيع أن يستوعب كثافة أكبر من السكان بالمقارنة بحرف الرعى أو الصيد أو الجمع والالتقاط. وتظهر العلاقة قوية بين نوع الاقتصاد وبين السكان فى معرفة توزيع كثافة السكان فى العالم، ويتضح ذلك على النحو التالى:

١ ـ أقاليم نادرة السكان: Nearly Inhabited Regions

وهى الأقاليم التى تقل كثافة السكان فيها عن ٢ نسمة/ كم^{٢}، يرجع انخفاض كثافة السكان إلى فقر الموارد الطبيعية وقسوة الظروف الطبيعية التى لا تمكن استقرار السكان. وتشغل هذه الأقاليم نحو نصف مساحة العالم. وتتمثل فى المناطق شديدة البرودة فى أوراسيا وشمال كندا، والمناطق الجبلية المرتفعة غرب الأمريكتين، والمناطق الصحراوية الجافة مثل الصحراء الكبرى والربع الخالى والمناطق الاستوائية المطبرة مثل حوض الأمزون وحوض الكونغو.

٢ ـ أقاليم قليلة السكان Scarcely Populated Regions:

وتتراوح كثافة السكان فيها بين ٢ لأقل من ٢٥ نمسة/ كم^{٢}، وتتمثل هذه الأقاليم فى المناطق المدارية المرتفعة مثل وسط أفريقيا، وبعض جهات جنوب شرق آسيا، كما توجد فى المناطق الجبلية المجاورة لمناطق مزدحمة بالسكان كما فى جنوب آسيا وغرب أوروبا، فضلا عن الأقاليم حديثة العمران كما هو الحال فى نطاق الحشائش فى برارى كندا والسهول العليا بالولايات المتحدة الأمريكية وشرق وجنوب غرب أستراليا وجنوب سيبيريا حيث تسود حرفة الرعى التجارى.

٣ ـ أقاليم متوسط الكثافة السكانية Moderately populated Regions

وتتراوح كثافة سكانها بين ٢٥ إلى أقل من ١٢٥ نمسة/ كم^{٢}، وتتمثل هذه الأقاليم فى السهول الزراعية بشرق أوروبا وغربى آسيا وشبه جزيرة البلقان، وهذه المناطق يعتمد سكانها على الزراعة التى تكفى حاجة السكان أو على حرفة الرعى. كما توجد

فى المناطق الزراعية فى الأقاليم المعتدلة كما فى أمريكا الشمالية وفى مناطق التعدين ومراكز الصناعة.

٤ ـ الأقاليم كثيفة السكان Density populated Regions

وفيها تزيد كثافة السكان عن ١٢٥ نسمة / كم٢ ويعتمد سكانها على الزراعة الكثيفة كما فى السهول الفيضية فى وادى النيل ودلتاه فى مصر وسهول البو فى إيطاليا، وفى المناطق الزراعية فى الهند وبنجلاديش وشبه جزيرة الملايو وسهول الصين واليابان، وترجع زيادة السكان فى هذه المناطق إلى وفرة الأمطار الموسمية وكفايتها لحاجة الزراعة أو لتوفير مياه الرعى المستديم أو لزراعة المحاصيل النقدية كالقطن والشاى والمطاط، أو لتوفير الماء مع التربة البركانية الخصبة، أو لتوفر رؤوس الأموال وتحسن الأحوال الاقتصادية، أو للتقدم الصناعى الكبير كما فى اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، وفى غرب ووسط أوروبا كما فى بلجيكا وهولندا وألمانيا وسويسرا وفرنسا.

ب) مستوى المعيشة Standard of Living:

يرتبط مستوى المعيشة إلى حد كبير بالدخل العام بالنسبة للفرد ونظام توزيع هذا الدخل والذى يعد أحد خصائص المجتمع. ويؤثر مستوى المعيشة فى الإنتاج ويظهر أثره أوضح ما يكون فى التأثير فى سوق الاستهلاك، وبالتالى فى توزيع الإنتاج وكميته، فمستوى المعيشة المرتفع معنى ازدياد الطلب على بعض السلع، وهذا من شأنه أن يؤدى إلى زيادة إنتاج هذه السلعة.

وقد لا يقتصر تأثير مستوى المعيشة على الإنتاج فى الدولة نفسها، وإنما قد يتعداها أحيانًا إلى دول أخرى؛ إذ أن ارتفاع مستوى المعيشة يؤدى إلى زيادة الطلب على سلع قد لا يكون إنتاجها المحلى كافيًا، أو قد لا تنتج محليًا، وبذلك يسعى للحصول عليها من دول أخرى تنتجها، وهذا من شانه أن يزيد إنتاج هذه السلع فى الدول المصدرة لمواجهة الطلب المتزايد عليها. وهذا يبدو واضحًا فى كثير من دول العالم كالولايات المتحدة الأمريكية ودور غرب أوروبا، فهذه الدول رغم تقدمها إلا أنها تستورد الكثير من السلع باعتبار ذلك ضرورة يتطلبها مستوى المعيشة المرتفع[١].

(١) نصر السيد نصر، مرجع سبق ذكره، ص ص٩٥-٩٦.

وارتفاع مستوى المعيشة فى البلاد المتقدمة يجعلها لا تقتصر فى إنتاجها على إنتاج السلع الضرورية لسكانها من مأكل وملبس ومسكن، وإنما تتعداها إلى إنتاج سلع أخرى تتفق وإشباع رغبات جديدة ترتبت على ارتفاع مستوى معيشتهم وتقدمهم الحضارى.

فالسكان الذين يحيون حياة بدائية كما هو الحال فى مناطق الغابات الاستوائية المنعزلة يكاد تقتصر نشاطهم على سد حاجاتهم الضرورية التى تتحقق من مجرد التقاط الجذور النباتية من الغابة أو جمع ثمارها وهو غذاء محدود وملبسهم يتخذونه من ألياف الأشجار التى توجد فى بيئتهم ومسكنهم يصنعونه من أغصان هذه الأشجار وأوراقها وهى بدائية للغاية.

أما السكان الذين ارتفع مستوى معيشتهم وبلغوا درجة عالية من الحضارة فقد تنوعت مطالبهم الأمر الذى يستدعى بذل الجهود الكبيرة فى استغلال الموارد الطبيعية بالدرجة التى توفر لهم المطالب التى تتفق وحياتهم الراقية. وتوفير كل هذه المتطلبات المتزايدة يستدعى مزيدًا من الإنتاج حتى يتمكن من تزويد الإنسان بكل حاجاته التى تتفق ومستواه الحضارى الذى بلغه، والذى لم يعد مجرد مأكل وملبس ومسكن، وإنما تعداه إلى ضرورة توفير وسائل المواصلات والطرق المعبدة والمدارس والمستشفيات، ثم وسائل الترفيه التى تتناسب وظروف الحياة العصرية من مسارح ودور سينما ومتنزهات. وكذلك وسائل الأعلام من صحف ومجلات ودور نشر وإذاعة وتليفزيون، وكل هذا من شأنه أن يؤدى إلى زيادة الإنتاج وتنويعه.

obeikandl.com

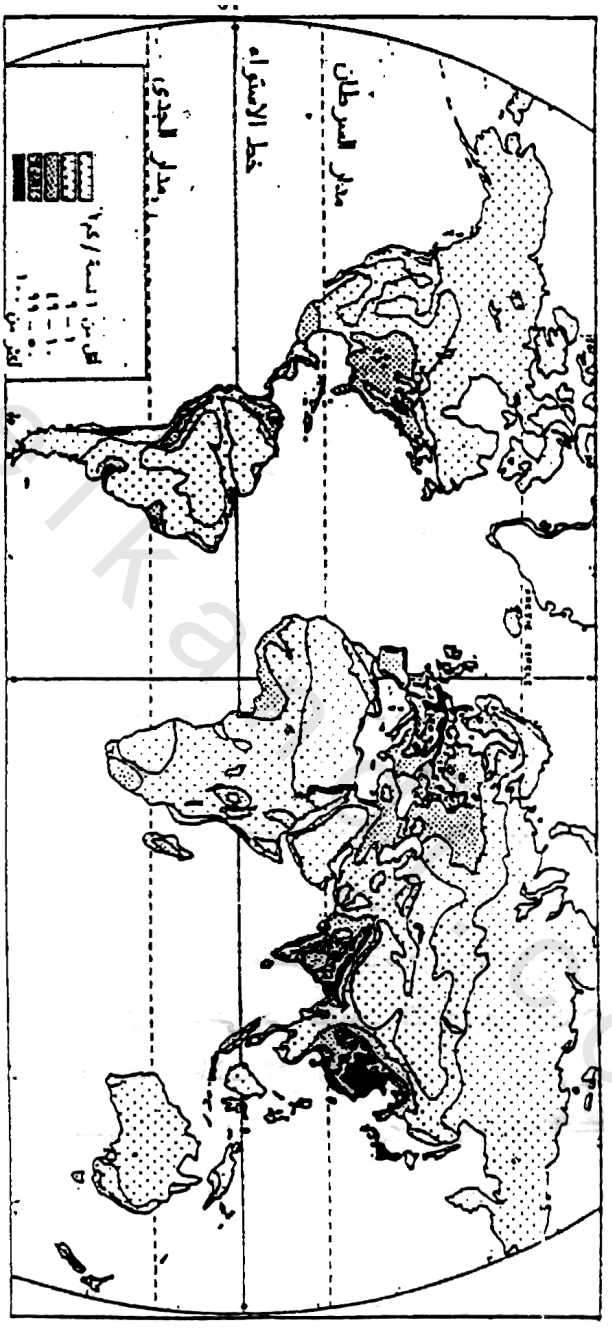

الكثافة السكانية فى العالم شكل (٦)

فالإنسان فى المجتمعات المتقدمة عند ارتفاع مستوى معيشته وزيادة قدرته الشرائية يوجه الإنتاج الاقتصادى إلى ضرورة توفير سلع جديدة أو تطوير أشكال السلع القديمة، وابتكار منافع جديدة لها لخدمة حاجاته، وكلها عوامل تؤثر فى الإنتاج الاقتصادى بصورة المختلفة[1].

ج) النظم الاجتماعية والعادات والتقاليد:

تؤثر النظم الاجتماعية فى أسلوب استغلال الموارد الطبيعية وفى نوعية الإنتاج وكميته، ففى المجتمعات المتخلفة حيث يسود النظام القبلى تعتبر الأسرة أو البيت أو القبيلة هى وحدة الإنتاج الأساسية ـ إذا تقوم كل منها باستغلال الموارد الطبيعية المتاحة لتوفير احتياجاتها المحدودة البسيطة، لذا تختفى هنا الملكية الفردية بينما تسود الملكية العامة، وعلى العكس من ذلك تسود الملكية الفردية للأراضى الزراعية فى المجتمعات الزراعية الأكثر تقدمًا يستثنى من ذلك المجتمعات الاشتراكية[2] حيث تصبح المزارع الحكومية أو المزارع الجماعية هى وحدة الإنتاج الأساسية.

وللمجتمع دور كبير فى تحديد نوع الحرفة أو العمل، فبعض المجتمعات الرعوية تحتقر العمل الزراعى وترفض الاستقرار، وقد واجهت مصر مثل هذه المشكلة، عندما حاولت توطين البدو فى منطقة الساحل الشمالى الغربى للبلاد. وتكاد تختفى مثل هذه النظرة فى جهات كثيرة من العالم فى العصر الحديث بعد انتشار الحضارة، وتعدد مطالبها وتقدم طرق ووسائل النقل.

كما أن نوع الملبس (أو الزى) الذى يسود فى مجتمع معين يحدد إنتاج نوع معين من المنسوجات يتفق وهذا الزى من حيث النوع والألوان، وذلك لإرضاء أذواق المستهلكين، ولذلك نرى أن الدول الصناعية تسعى للتعرف على رغبات وأذواق الدول المستهلكة لتنتج لها لما يتفق وهذه الرغبات.

كما أن بعض الشعوب تعودت على أنواع معينة من الغذاء كما هو الحال فى دول آسيا الموسمية التى اعتادت على الاعتماد على الأرز كغذاء رئيسى، لذلك وجدنا أن الأرز يحتل مكانه هامة فى هذه الدول المستهلكة لهذا المحصول، كما يحدث

(١) فرج عبد العزيز عزت، أيهاب عز الدين نديم، الموارد الاقتصادية، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٨ ـ ٨٠.
(٢) والتى تعرف حاليًا بدول التخطيط المركزى.

نفس الشيء بالنسبة للدول المستهلكة لمحصول القمح مثل روسيا الاتحادية ودول الكومنولث ومصر وغيرها. وتحث المجتمعات الإسلامية على العمل وبذل الجهد والعرق، لذا يعمل السكان بهمة ونشاط، وخاصة أن الإسلام يدعو إلى احترام العمل وضرورة إتقانه، وعلى العكس من ذلك تسود روح الاتكالية فى المجتمعات التى تدين بالهندوسية والبوذية حث تدعو إلى الزهد فى العمل، لذا تنتشر البطالة المقنعة فى مثل هذه المجتمعات.

وهناك بعض أنشطة اقتصادية ارتبطت ببعض العناصر السكانية كأن تقوم صناعة أو حرفة معينة فى مكان معين هاجرت إليه مجموعة من السكان من مكان إلى آخر وانتقلوا بحرفتهم إلى هذا المكان كما يبدو من إنتاج الألبان فى المنطقة التى تنتمى لإقليم البحر المتوسط فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية على خلاف ما هو معروف فى مناطق البحر المتوسط الأخرى، وذلك لارتباطها بالعناصر الأوروبية التى هاجرت إلى هذه المناطق. كما قامت صناعة الألبان حول مناطق البحيرات العظمى الأمريكية لارتباطها بالعناصر الهولندية والدانماركية التى استوطنت هذه المناطق. وليس هناك شك فى أن العادات والتقاليد والتعليم والقدرة على إجراء البحوث تؤثر على الزراعة حيث تؤثر القيم والاتجاهات الاجتماعية فى الاستهلاك وفى النشطة الاقتصادية التى يمارسها السكان.

د) اللغة: Language:

تلعب اللغة دورًا هامًا فى الاختلاف الحضارى بين الناس حيث تبدو أهمية اللغة بوضوح بين المجموعات المعزولة فقلة المواصلات تصنع حاجزًا بين هذه المجموعات وغيرها ليس فقط من الناحية التجارية بل من حيث التفاهم والالتحام بصفة عامة ـ إذ يمثل اختلاف اللغة عائقًا لنقل التكنولوجيا والتقدم العلمى والنشاط الاقتصادى. فمن المألوف أن نجد المجموعات المنعزلة لغويًا متخلفة اقتصاديًا وهنا تصبح الحاجة ماسة إلى ما يسمى بلغة التعامل التجارى[1] وخاصة عند تعدد اللغات فى الوطن الواحد. فهناك المئات من اللغات التى تنتمى إلى ما يزيد عن عشرين لغة رئيسية على وجه الأرض. وحتى فى بعض الأحيان نجد من ينتمون إلى مجموعة

(1) Boyce, R., the Bases of Economic Geography, op. cit., p. 199.

لغوية واحدة قد لا يفهمون البعض، وفى هذه الحالة تصبح هناك ضرورة لا يجاد وسيلة للتفاهم بين الناس.

وتختلف اللغة فى داخل الدولة أو بين الدول مما يترتب عليه الكثير من المشكلات والخلافات، والاستثناء الوحيد من ذلك هو سويسرا التى تعتبر أكبر بلد هادئ يعيش فى سلام رغم وجود أربع لغات فيها، حيث تسود اللغة الألمانية فى شمالها، والإيطالية فى جنوبها والفرنسية فى غربها والرومانية فى جنوبها الشرق. وربما كان لصغر مساحة الدولة وتماسكها وارتفاع مستوى المعيشة والمستوى الثقافى دور فى تماسك الدولة، ولولا ذلك لبرز العامل اللغوى كمشكلة داخل الدولة.

ومن أبرز الأمثلة على اختلاف اللغة داخل الدولة الواحدة هو مشكلة جنوب السودان، ففى شمال الدولة نجد السكان يتكلمون اللغة العربية ويعتنقون الإسلام، بينما سكان الجنوب يتكلمون اللغة الإنجليزية ويعتنقون المسيحية. وتعد مشكلة اللغة ذات تأثير واضح على النشاط الاقتصادى فى معظم الدول الأفريقية جنوب الصحراء.

هـ) العقيدة الدينية Religion:

تختلف العقيدة التى تسود جهات العالم المختلفة بين الإسلام والمسيحية واليهودية ومجموعة أخرى من المعتقدات التى تسود فى الشرق الأقصى وباقى جهات العالم وعلى رأسها البوذية والهندوسية والكونفوشيوسية. ويتصل بالعقيدة الدينية وأثرها على الإنتاج نظرة الهنود إلى الماشية حيث يحرم ذبحها، حيث ينظر الهنود إلى البقرة نظرة التقديس وقتلها لا يقل فى فداحته إن لم يزيد كثير عن قتل الإنسان فى المجتمعات الأخرى، وكانت هذه الظاهرة هى المسئولة عن أن الهند أصبحت تحتل المركز الأول بالنسبة لعدد الماشية فى العالم، إلا أن أهميتها الاقتصادية أصبحت محدودة وليس لها قيمة.

كذلك الحال نجد أن المجتمعات الإسلامية تحرم تربية الخنازير وأكل لحومها بحيث أصبحت هذه الثروة غير ممثلة ضمن عناصر الثروة الحيوانية بهذه البلاد. كما أدى تحريم الإسلام شرب الخمر إلى عدم التوسع فى زراعة الكروم بالدول الإسلامية يستثنى من ذلك دول المغرب العربى وخاصة الجزائر وبعض جهات مصر.

كما تؤثر العقيدة الدينية فى عملية استهلاك اللحوم ومنتجاتها حيث نجد أن المسلمين واليهود لهم طريقة خاصة فى ذبح الطيور والحيوانات، مما حد من سهولة تصريف الطيور واللحوم المثلجة والمحفوظة والمستوردة من الدول الخارجية ـ إلا إذا تأكدت الفئات المستهلكة من اتباع الطريقة المشروعة فى الذبح عن طريق مندوبين لها فى الدول المنتجة.

كما نجد أن الدين هد العامل الأوحد الذى يؤدى إلى استيطان البشر فى منطقة معينة، فقد كانت هجرة الحجاج الأوائل Pilgrim Fathers من بريطانيا فى القرن السابع عشر واستيطانهم لإقليم نيوانجلند New England ساعد على زيادة الكثافة السكانية فى الساحل الأمريكى الشرقى، ويشبه ذلك إلى حد كبير استيطان ولاية يوتاه وعاصمتها سولت ليك سيتى Saly Lake City حيث هاجر إليها جماعات المورمون Mormons فى منتصف القرن التاسع عشر.

وأوضح الأمثلة على العامل الدينى وأثره فى استيطان مناطق صحراوية هو تأثير مكة المكرمة والمدينة المنورة على تزايد الكثافة السكانية فى منطقة الحجاز حيث قامت مكة الكرمة فى «وادٍ غير ذى زرع».

كما تستعمل بعض الديانات كالمسلمين والمسيحيين مساحات كبيرة من الأرض كمقابر للموتى، بينما يقوم الهندوس Hindus والبوذيون Buddnost واليابانيون بحرق موتاهم بدلًا من دفنها.

وكثيرا من المشكلات فى العالم اليوم مرجعها العقيدة الدينية. فانفصال باكستان عن الهند يعود إلى الاختلاف الدينى. والخلاف بين الكاثولوليك والبروتستانت فى كل من كندا وإيرلندا يلعب الدين فيه دورًا بارزًا. ويلعب الدين دورًا كبيرًا فى لبنان، كما يلعب دورًا كبيرًا فى هجرة الكثيرين من اليهود من دول العالم المختلفة إلى إسرائيل.

و) التقدم العلمى والتكنولوجى:

إن ما وصل إليه الإنسان من تقدم عملى وتكنولوجى يلعب دورًا كبيرًا فى مدى تأثيره فى البيئة المحيطة به واستغلال الموارد الطبيعية على أوسع نطاق ومعالجة مقومات البيئية التى يعيش فيها.

وقد مكن التقدم العلمى الإنسان من تخطى كل العقبات التى تعترضه فى تقدمه نحو حياة أفضل فقد استطاع الإنسان بعد تقدمة التكنولوجى استخلاص عدة معادن من الطبيعية حتى ولو كانت نسبة المعدن قليلة فى الخامات، كما قلل من تكلفة الإنتاج بعد استخدام أساليب الإنتاج الحديثة، واستطاع التعمق إلى مسافات بعيدة فى باطن الأرض بحثا عن مصادر جديدة، كما مكنه التقدم التكنولوجى من اكتشاف معادن جديدة لم تكن معروفة من قبل كمعادن الطاقة النووية.

واستطاع الإنسان فى جهات مختلفة من العالم قهو الصحارى الجافة والمستنقعات وتجفيفها واستصلاح أراضيها واستزراعها، كما تمكن من رفع المستوى الإنتاجى فى الأنشطة الاقتصادية المختلفة وخاصة بعد سيادة مبدأ التخصص فى الإنتاج والتقدم فى أساليب التدريب المهنى واكتشاف المهارات العالية، مما أدى إلى تباين المستويات التكنولوجية فى الدول المختلفة، وهذا ساعد على اختلاف إنتاج دول العالم من حيث الكم والكيف. فالولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الكونغو الديموقراطية (زائير) تملك كل منهما موارد طبيعية هائلة، ولكن التقدم التكنولوجى الكبير فى الولايات المتحدة حيث تستخدم أحدث الطرق العملية فى الإنتاج ويرتفع مستوى المعيشة، وتنتشر الخدمات المختلفة كل ذلك أدى إلى تنوع إنتاجها وارتفاع مستوى جودته، بينما لم يحدث ذلك بعد فى الكونغو الديموقراطية لانخفاض المستوى التكنولوجى بها[1].

كما استطاع الإنسان بناء السدود والخزانات للتحكم فى مياه الأنهار لحماية الزراعة من الفيضانات المدمرة، كما قام بتثبيت الكثبان الرملية، والمنحدرات الجبلية حتى لا تتعرض للانهيار أو الانزلاق الأرضى وحماية الشواطئ من التآكل ونحر البحر لها وردم البرك والمستنقعات، فضلًا عن شق الإنفاق وحفر القنوات الملاحية (قناة السويس قناة بنما، قناة كبيل... إلخ) كما استطاع الإنسان استخلاص ما يحويه الغلاف الجوى من غازات واستخدمها فى الصناعة كصناعة النترات. كما استطاع اختراع الآلات التى تحل محل الكثير من الأيدى العاملة، وبذلك استطاع أن يقلل من مشكلة نقص الأيدى العاملة فى بعض بلدان العالم كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا.

---

(١) محمد خميس الزوكه، مرجع سبق ذكره، ص١٠٧.

كما استطاع الإنسان بفضل التقدم العملى والتكنولوجى بربط أجزاء العالم ببعضها، وتقريب المسافات البعيدة باستخدام وسائل المواصلات المختلفة برًا وبحرًا وجوًا وأمكنه اختراع وسائل التبريد للاستفادة من موارد البلاد النائية وذلك بنقلها إلى كافة أنحاء العالم. وبهذا أمكن استغلال مناطق لم يكن ممكنًا الاستفادة من مواردها من قبل كما يحدث فى نقل منتجات أستراليا والبرازيل والأرجنتين والولايات المتحدة الأمريكية.

ويلعب المستوى الحضارى والتكنولوجى دورًا كبيرًا فى استغلال الموارد، فقارة أوروبا لا تغطى الغابات فيها سوى ١٪ من مساحتها، ولكن يوجد بها أعلى مستوى لإنتاج الأخشاب بالنسبة للفرد فى العالم، نظرًا لنشاط وتقدم السكان، كما تزدهر صناعة التعدين على جانبى المحيط الأطلنطى الشمالى، وفى بعض دول الاتحاد السوفيتى السابق واليابان، ويرجع هذا إلى توفر الثروة المعدنية وإلى المستوى الحضارى الرفيع والتقدم التكنولوجى الهائل الذى ظهر فى هذه المناطق.

٢ ـ العوامل الاقتصادية Economic Factors:

تؤثر العوامل الاقتصادية بشكل كبير فى الأنشطة الاقتصادية التى يقوم بها الإنسان، حيث تحدد هذه العوامل المنطقة التى يمكن ممارسة النشاط الاقتصادى فيها بتكلفة اقتصادية فى فترة زمنية.

وتشمل العوامل الاقتصادية ما يرتبط بالاعتبارات المادية مثل رأس المال، والأسواق، والنقل والمواصلات، فضلا عن دور الحكومة فى تنظيم الإنتاج، وإلى غير ذلك من الاعتبارات الاقتصادية التى تختلف من مجتمع لآخر وتؤثر على الإنتاج.

وتجدر الإشارة إلى أن العوامل الاقتصادية متغيرة باستمرار لذلك فإن الحدود الاقتصادية لمنطقة النشاط الاقتصادى هى الأخرى تتغير تبعًا لهذا.

وفيما يلى دراسة لهذه العوامل بشيء من التفصيل.

أ ـ رأس المال:

يعرف رأس المال بأنه مجموعة من الموارد المتنوعة التى سبق إنتاجها من الآلات والأدوات والأجهزة والتى تساعد عند استخدمها على زيادة الإنتاج وتوفير المزيد من السلع والخدمات والتى تشبع حاجات الإنسان مباشرة.

ويشمل رأس المال عدة أنواع منها رأس المال الثابت أو ما يطلق عليه الأصول الإنتاجية وهو الذى يستخدم عدة مرات فى عملية الإنتاج دون أن يفقد مشكله أو خصائصه مثل الآلات والإنشاءات والتجهيزات، أما النوع الثانى وهو رأس المال المتداول أو الجارى وهو النقود، وهو الذى يستخدم مرة واحدة فى عملية الإنتاج ويفقد بعدها مشكله وخصائصه، ثم يختفى فى السلعة المنتجة كجزء منها مثل الموارد الأولية والوسيطة والوقود.

أم النوع الثالث فيعرف برأس المال الاجتماعى أو البنية الأساسية Infrastructure or social Capital والذى يتمثل فى الطرق والإنشاءات والكبارى وخطوط السكك الحديدية وبعض المجارى المائية والمسطحات المائية التى استخدمها الإنسان مثل قناة السويس وقناة بنما وبحيرة ناصر ونفق الشهيد أحمد حمدى الذى يمر أسفل قناة السويس لربط شبه جزيرة سيناء بالوادى والدلتا.

وتزداد الحاجة إلى رؤوس الأموال كلما تعقدت الحرف الإنتاجية وتعددت مطالب الإنسان ففى المجتمعات البدائية حيث تسود حرفة الجمع والالتقاط والصيد لا توجد حاجة إلى رأس المال. ولكن مع تقدم الإنسان الحضارى واحترافه حرفًا أكثر تقدمًا مثل الزراعة الواسعة والصناعة والتجارة بدأت تظهر الحاجة إلى رأس المال.

وتتركز معظم رؤوس الأموال الضخمة فى الدول الغنية بأوروبا وأمريكا الشمالية واليابان، ويرجع ذلك لعدة أسباب أهمها أنها كانت أسبق دول العالم فى تطبيق الأساليب الصناعية الحديثة منذ أواخر القرن الثامن عشر، بالإضافة إلى نشاطها الاستعمارى القديم الذى أدى إلى تحقيقها أرباحًا خيالية. وتصدر الدول الغنية جزءًا من أرباحها إلى جهات العالم المختلفة لاستغلال مواردها الطبيعية وخاصة فى أسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية رغبة منها فى استخراج هذه الموارد واستغلالها كمواد خام لصناعاتها، بالإضافة إلى الفوائد التى تجنيها من استثمار رؤوس أموالها.

وتختلف احتياجات الأنشطة الاقتصادية المختلفة من رؤوس الأموال تبعا لمدى تعقدها وحاجتها إلى الخبرات والمهارات الفنية، وأيضًا تبعًا لمدى سرعة الحصول على الإنتاج واحتمالاته، لذلك نجد أن رأس المال يلعب دورًا هامًا فى مجال استغلال الثروة المعدنية التى تعد من أكثر مجالات النشاط الاقتصادى حاجة إلى رؤوس الأموال الضخمة. فالمعادن التى تعتبر من الموارد غير المتجددة

بسبب وجودها تحت سطح الأرض تحتاج إلى نفقات كبيرة بدءًا من مرحلة البحث والتنقيب عنها حتى تهيئتها لتكون صالحة للاستخدام النهائى، فضلًا عن أنه قد تنفق أموال ومجهودات ضخمة فى سبيل البحث عن المعادن ثم لا تكلل هذه الجهود بالنجاح، ولذلك فلا عجب أن تركزت عمليات استغلال المعادن بصفه عامة فى يد مجموعة قليلة من الشركات الاحتكارية فليس بخاف عن أحد أن الحاجة إلى رؤوس الأموال الضخمة عند محاولة استغلال الثروات المعدنية فى الدول المختلفة قد أفسح المجال واسعًا أمام رأس المال الأجنبى ليضطلع بهذه المهمة، وكلنا يعرف كيف تحتكر شركات البترول الأمريكية والبريطانية والفرنسية والهولندية والإيطالية معظم بترول الوطن العربى، وكيف تلعب رؤوس الأموال القادمة من الولايات المتحدة دورًا كبيرًا فى استغلال معادن نصف الكرة الغربى (الأمريكتين) وبعض الدول الأسيوية والأفريقية[1].

ويمكن أن نعتبر أن النجاح فى مزارع المطاط العلمية الواسعة بدرجة تفوق إنتاجه فى الحدائق الخاصة التى قد لا تبتعد كثيرًا عن المزارع الواسعة أساسه رأس المال، كما يمكن أن نعتبر أن الفارق الذى يظهر فى مجال الإنتاج بين المنتج الصغير والمنتج الكبير يرجع أيضًا إلى الاختلاف فى رأس المال، حيث أن الزراعة الصغيرة بإمكانياتها المحدودة لا تستطيع الوقوف أما منافسة المنشآت والوحدات الصناعية الأكبر والفارق هو رأس المال.

ويعد رأس المال ضرورة أساسية فى تنفيذ بعض المشروعات الصناعية الكبرى مثل صناعة الحديد والصلب وصناعة البتروكيماويات، والتى لا يلزمها مواد الإنتاج فقط بقدر ما يلزمها رأس المال وذلك لبناء المصانع وأفران الصهر العالية وغيرها من المنشآت المختلفة الباهظة التكاليف.

ومن ثم تضع الدول النامية برامج أو خطط التنمية الاقتصادية، وتضع الأولويات لمشروعاتها المختلفة، وتطلب العون من رأس المال العالمى للمساهمة فى تنفيذ بعض المشروعات، ولا يتجه رأس المال العالمى فى مجال الاستثمار إلا إذا ضمن استقراره وعدم تعرضه للضياع وتأكد من الأرباح التى تعود عليه بالفائدة الكبيرة.

---

(١) محمود يونس، عبد النعيم محمد مبارك: مدخل إلى الموارد واقتصادياتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٥، ص ص ٨٠ ـ ٨١.

لذلك أدركت مصر كأحد الدول النامية ضرورة مشاركة رؤوس الأموال الأجنبية والعربية فى التنمية الاقتصادية فأصدرت عدة قوانين تشجع الاستمارات العربية والأجنبية مثل قانون الاستثمار الخاص رأس المال العربى والأجنبى والمناطق الحرة وهو القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ والذى بدأ مع سياسة الانفتاح الاقتصادى Economic open policy والمعدل بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٧٧، ثم استبدل الأخير بالقانون رقم ٢٣٠ لسنة ١٩٨٩، وأخيرًا ظهر القانون رقم ٨ لسنة ١٩٩٧ والمعروف بقانون حوافز وضمانات الاستثمار[١].

ب) السوق:

يعد السوق أحد المظاهر البشرية المختلفة التى تؤثر فى الإنتاج، وقد يكون تأثير الإنسان فى الإنتاج مباشرًا أو غير مباشر فحاجة الإنسان إلى السلع الاستهلاكية المختلفة تعنى طلبه لهذه السلع، وتعنى ضرورة إنتاجها فى مناطق الاستهلاك أو قريبا منها.

ولاشك أن عدد السكان ونظامهم الاجتماعى ومستوى معيشتهم يحدد مدى اتساع هذه السوق واستهلاكها، ولكن الإنسان حيث يتجه إلى إنتاج غله معينة لسد حاجة مباشرة قد يكون سببًا غير مباشر فى قيام نوع آخر من الإنتاج يرتبط بالنوع الأول. فاهتمام الإنسان بالإنتاج الزراعى فى الولايات الوسطى والغربية الوسطى فى الولايات المتحدة الأمريكية كان من العوامل الرئيسية التى ساعدت على قيام صناعة الآلات الزراعية وتركزها فى هذه المناطق.

ويمكن ملاحظة أثر السوق على الإنتاج فى قيام صناعة المنسوجات القطنية فى لانكشير بالمملكة المتحدة. فسوق منتجات هذه الصناعة كانت فى العالم أجمع وخاصة فى المناطق المدارية وما كان منها تابعًا للإمبراطورية البريطانية، كالهند بصفة خاصة. ولكن فى السنوات الأخيرة قامت منافسة كبيرة للصناعة البريطانية فى مناطق الأسواق نفسها، وفى مناطق إنتاج أخرى أقرب إلى هذه الأسواق من المملكة المتحدة. وبالتالى بدأت هذه السوق فى الانكماش وانكمشت معها أهمية لانكشير

(١) حسام الدين جاد الرب: المناطق الصناعية غرب الإسكندرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٠.

فى هذه الصناعة؛ إذ أنه أصبح ضروريًا تخفيض الإنتاج تبعًا لحاجة الطلب، مما ترتب عليه إحلال منتجات أخرى كالحرير الصناعى مثلًا فى بعض المناطق[١].

ويعتبر السكان بمثابة السوق الرئيسى لاستيعاب المنتجات الزراعية وبالتالى يؤثر عدد السكان والدخل على أنواع المحاصيل الزراعية فمثلًا تتركز زراعة الخضر والفاكهة حول المدن الكبرى على سبيل المثال فى مصر حول القاهرة فى محافظات الجيزة والقليوبية والفيوم، حيث تكون قريبة من السوق المستهلكة فى القاهرة وتزودها بحاجتها منها.

ويرتبط الإنتاج الصناعى بالسوق فهناك نوع من الصناعات يعرف بصناعات السوق Market oriented Industries هذه الصناعات أما أنها صناعات تنتج سلعًا سريعة التلف كمنتجات الألبان والمثلجات، أو صناعات تتطلب الاتصال الشخصى بالمستهلك للتعرف على أذواقه ورغباته مثل صناعة الملابس والأحذية والمصنوعات الجلدية، أو صناعات يزيد وزنها أو حجمها بعد تصنيعها ممثل صناعة المياه الغازية والبيرة والمياه المعدنية، أو صناعات يرتبط تصنيعها بمخلفات الصناعة كمواد خام مثل صناعة الحديد والصلب التى ترتبط بمخلفاتها صناعة الأسمدة والكيماويات والإسمنت الحديدى[٢].

ج) النقل:

يعتبر النقل العمود الفقرى للنشاط الاقتصادى حيث يشجع تواجد النقل فى الأماكن المختلفة على قيام النشاط الاقتصادى فيها، كما ساعد على زيادة الإنتاج لأنه يضمن نقل الفائض من المحاصيل الزراعية والسلع المختلفة من مواقع إنتاجها إلى أسواق الاستهلاك[٣].

ويؤثر مدى توافر النقل كثيرًا على نوعية الإنتاج من ناحية وأساليب الإنتاج من ناحية أخرى. فعدم توافر وسائل النقل أو تخلفها يجعل السوق ضيقًا أمام المزارع مما يدفعه إلى إنتاج السلع التى يطلبها السكان فى مناطق الإنتاج. على العكس فإن

---

(١) نصر السيد نصر، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٢) حسام الدين جاد الرب: المناطق الصناعية غرب الإسكندرية، رسالة دكتوراه، مرجع سبق ذكره، ص١٦٩.

(٣) محمد محمود الديب: الجغرافيا الاقتصادية، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

توافر وسيلة النقل يؤدى إلى اتساع السوق، ومن ثم يتجه المزارع إلى إنتاج السلع التى يطلبها سكان المدن والأقاليم الأخرى والعالم الخارجى. مثال ذلك خلال فترة ما قبل حكم محمد على كان الإنتاج الزراعى فى مصر قاصرًا بصفة أساسية على سد حاجات السكان من الغذاء. أما فى الفترة اللاحقة أيام حكم عباس وإسماعيل تقدمت وسائل النقل كثيرًا فى مصر خاصة النقل بالسكك الحديدية، وقد أثر تقدم النقل والمواصلات على نوعية الإنتاج فاتجه المزارعون إلى إنتاج القطن للسوق العالمى بدلا من إنتاج الغذاء للاستهلاك المحلى، وقد أدى اتساع السوق أمام الإنتاج المحلى إلى تشجيع الحكومة على إنفاق استثمارات هائلة لاستصلاح الأراضى وتغيير نظم الرى بإنشاء القناطر والسدود والترع والمصارف وغيرها.

أما إذا تعذر نقل السلع الزراعية إلى الأسواق أنكمش حجم الإنتاج واقتصر على إشباع السوق المحلية الطفيفة، فمثلًا واحة سيوة فى مصر والتى تشتهر بإنتاجها من الفاكهة والزيتون وزيته تعانى مشاكل النقل إلى الأسواق الكبيرة عنها فى مدن مرسى مطروح والإسكندرية، ولهذا لم يهتم الزارع بزيادة إنتاجهم لعدم تمكنهم من نقله إلى الأسواق القريبة.

كما تلعب وسائل النقل دورًا كبيرًا فى عمليات الإنتاج والتعمير، فمثلًا لا يستطيع تحمل نفقات النقل إلا بالسفن أو السكك الحديدية، ولهذا فإن تشييد سكك حديد سيبيريا فى الاتحاد السوفيتى (روسيا الاتحادية حاليًا) أنعش زراعة القمح على جانبيها، وكذلك منطقة البرارى فى كندا فإن انتشار زراعة القمح بها كان نتيجة طبيعية لانتشار السكك الحديدية فى مناطق مناخها ملائم، وقد وجد أن القمح لا يمكن زراعته اقتصاديًا إلا لمسافة أقل من ٣٢ كم من أقرب خط حديدى.

كما أن انتشار السكك الحديدية فى الولايات المتحدة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كان عاملًا مشجعًا على انتشار الخطوط الحديدية فيها، كما أن قلة المواصلات فى أمريكا الجنوبية وأفريقيا الاستوائية كان عائقًا للإنتاج الزراعى[1].

ويبدو دور النقل والمواصلات واضحًا بالنسبة لكندا لعدم استغلالها لمناطق

(١) أحمد محمود أحمد: طرق البحث فى الجغرافيا الاقتصادية، الجزء الأول، القاهرة ١٩٤٩، ص ص ١٥ـ١٦.

واسعة فى شمالها، حيث أن مناطق الاستغلال الاقتصادى لا تتجاوز شبكات الطرق وخطوط السكك الحديدية أو الموانئ حيث يسهل نقل الإنتاج. وكما يبدو ذلك من عدم استغلال مناطق واسعة فى وسط آسيا وحوض الكونغو وحوض الأمزون. وقد أمكن للاتحاد السوفيتى السابق (روسيا الاتحادية حاليًا) أن يستغل حقول الفحم والحديد العظمى شرق مرتفعات الأورال بعد مد خطوط السكك الحديدية من شرق أوروبا إلى المناطق الداخلية من سيبيريا.

كما تلعب نفقات النقل دورًا مهمًا فى تحديد المواقع المثلى لتوطن الأنشطة والمشروعات حيث تعتبر أكثر نفقات المشروع أهمية، وتزداد أهميتها فى التوطن الصناعى بالنسبة للصناعات التحويلية خاصة إذا كانت نسبة تكلفة النقل إلى التكلفة الكلية للإنتاج مرتفعة[١].

وللتأكد على دور النقل فى التوطن الصناعى نجد أن التوطن الصناعى فى منطقة غرب الإسكندرية على سبيل المثال كان نتاج إنشاء العديد من الخطوط الحديدية مثل خط سكك حديد الإسكندرية/ القاهرة، خط سكك الحديد الإسكندرية/ مطروح، فضلا عن الخط الحديدى الإسكندرية/ القبارى، حيث تقوم السكك الحديدية بنقل المواد الخام المستوردة عن طريق ميناء الإسكندرية إلى المنطقة الغربية منها، ثم تنقل هذه المواد بواسطة الخط الحديدى الذى يربط ميناء الإسكندرية بمحطة القبارى حيث يتم تخزينها فى المخازن والشون المعدة لذلك، ثم تنقل بواسطة وسائل النقل الأخرى إلى المصانع بمنطقة غرب الإسكندرية[٢].

كم يترتب على صعوبة النقل وارتفاع تكاليفه عدم إمكان استغلال بعض السلع غير المرنة أحيانًا تلك التى تتعرض للتلف مثل نقل الأسماك إذا كانت تبتعد كثيرًا عن مناطق الاستهلاك، أو نقل بعض الفواكه والخضروات من مناطق إنتاجها إلى أسواقها فى المدن إذا كانت تكاليف نقلها مرتفعة نظرًا لتأثير ذلك فى سعر السلعة.

د) السياسات الحكومية:

تلعب السياسات الحكومية دورًا فعالًا فى الإنتاج الاقتصادى فكثيرًا ما تشن

(١) حسام الدين جاد الرب: المناطق الصناعية غرب الإسكندرية، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٦.

(٢) حسام الدين جاد الرب: المناطق الصناعية غرب الإسكندرية، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

حكومات بعض الدول قوانين جمركية خاصة تهدف إلى حماية منتجاتها المحلية من منافسة مثيلتها الأجنبية، وقد تلجأ بعض الدول إلى فتح أسواقها المحلية للدول الأخرى التى تقبل معاملتها بالمثل، كما هو الحال مثلا بالنسبة للعلاقات التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية واليابان.

ويختلف التدخل الحكومى من دولة لأخرى، فقد تقوم بعض الدول بإتباع سياسة الاقتصاد المركزى (الموجه) Centrally planned Economics كما هو الحال فى الدول الشيوعية وخاصة الاتحاد السوفيتى السابق (روسيا الاتحادية حاليًا) والصين، حيث تخضع كل وسائل الإنتاج للدولة، فهى تقوم بوضع الخطط العامة للدولة فى الميادين الاقتصادية لفترة محدودة، وتسخر جميع موارد الدولة وطاقاتها لتحقيق هذه الخطط التى وضعتها. كما تقوم بعض الدول بإتباع نظام الاقتصادى الحر (النظام الرأسمالى) Private Enterprise Economic حيث تترك حرية كبيرة للأفراد وأصحاب رؤوس الأموال فى تنظيم الإنتاج.

وقد تتدخل الدولة لتنظيم حيازة الأرض أو ملكيتها أو إيجارها وتلافى ما يصحبها من مشاكل تؤثر تأثيرًا واضحًا فى الإنتاج الزراعى وعلى وجه الخصوص فى مناطق الزراعة الكثيفة. كما قد تتدخل الدول فى وضع دورة زراعية خاصة تهدف إلى تخصيص مساحات محدودة لإنتاج محاصيل معينة، وقد يدفع الدول إلى ذلك عوامل خارجية كارتفاع الأسعار العالمية لبعض المحاصيل.

كما قد تتدخل الدولة لإيجاد التوازن بين نواحى الإنتاج المختلفة الزراعى والصناعى على سبيل المثال، أو التحكم فى الأسعار وتثبيتها لتلافى الهبوط فيها أو الدعاية لكسب أسواق فى الخارج. فعلى سبيل المثال يعتبر القطن المحصول النقدى الأول فى مصر ويفضله الفلاح على غيره من المحاصيل، وتعانى البلاد من مشكلة نقص فى القمح، لذلك تجبر الحكومة الفلاح المصرى بقوة القانون أن يزرع ثلث حيازته قطنًا وخمسها قمحًا، ويمكن أن ينقص مساحة الأول ويزيد من مساحة الثانى ولكن فى حدود معقولة.

وتتدخل الحكومة أيضًا فى مجال الصناعة عن طريق تشجيع القطاع الخاص أو اتباع سياسة التوجيه الصناعى برسم سياسات صناعية معينة تنفذ وفق برنامج زمنى محدد مثل الخطط الخمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر. غير أن معظم

الدول تمتلك سواء بطريق مباشر أو غير مباشر بعض الأنشطة الاقتصادية الرئيسية مثل السكك الحديدية والبريد والبنوك والصناعات الرئيسية والنقل الجوى، وذلك للحفاظ على استقرار الدول وعدم تعرضها لتحكم الأفراد أو الشركات فى هذه الجوانب الرئيسية التى تمس مصالح المواطنين.

وقد تتدخل الدولة لخلق مناطق جديدة للاستيطان البشرى فمنذ ثورة ١٩١٧ على سبيل المثال انتقل الملايين من الروس نحو الشرق، حث أجبرتهم الحكومة السوفيتية على ذلك لكى تطور سهول سيبيريا، وكذلك الحال فى جنوب شرق أستراليا والذى نشأ فى البداية كمستعمرة بريطانية ينفى إليها الخارجون على القانون، وربما كان ذلك أحد العوامل التى جعلت هذه المنطقة أكثر المناطق الأسترالية كثافة فى السكان، وقد شهدت تطورًا زراعيًا وصناعيًا مبكرًا وسبقت بقية أقاليم أستراليا فى ذلك.

وفى مصر هناك الكثير من الأمثلة تشير إلى التدخل الحكومى وتوجيه الإنتاج فى قطاعات الزراعة والصناعة والتعدين والتجارة. فنظام الإصلاح الزراعى تدخل لتنظيم حيازة الأرض الزراعية وتحيد فئات الإيجار على أساس الضريبة على الأراضى، وتخصيص مناطق معينة من الدلتا والصعيد لزراعة أنواع معينة من القطن، أو التدخل لتوفير الرى والصرف وعلميات تحسين التربة، وعمليات المقاومة ورعاية المحاصيل، والاهتمام بالثروة الحيوانية كلها جهود تؤثر فى الإنتاج. وفى مجال التعدين قامت الدولة بوضع خطط صناعية بدءً من البرنامج الصناعى ١٩٥٧ وما تلاه من خطط التنمية الصناعية، والتى تستهدف إلى تحديد نوع الصناعات التى تستهدف من المواد الخام فى مصر من خلال توظيف العمالة أكثر من رأس المال، وإدخال الصناعات المطلوبة للأمن القومى، والمساعدة فى نشر الصناعات المختلفة فى جميع المحافظات المصرية بصورة تمنع تركز مناطق الصناعة فى محافظتى القاهرة والإسكندرية. وكذلك الحال فى السياسات التجارية من خلال تحديد عناصر التجارة وتنشيطها والتوسع فى الصادرات المصرية مثل القطن والأرز والبترول وغيرها، فضلًا عن الحد من استيراد السلع والمنتجات التى لها نظير فى الإنتاج المحلى.

هـ) الارتباطات الدولية:

تلعب الارتباطات الدولية دورًا كبيرًا فى النشاط الاقتصادى للدول. وقد تلجأ بعض الدول فى سبيل تنظيم نظامها الاقتصادى ولضمان تصريف منتجاتها والحصول

على حاجتها إلى عقد الاتفاقيات والمعاهدات التجارية، وتحديد نظم الدفع والتبادل التجارى.

وتأخذ الارتباطات الدولية المؤثرة فى الأنشطة الاقتصادية عدة صور منها[1]

الارتباطات الدولية الثنائية بين دولتين مثلا مصر والسودان.

الارتباطات الدولية الإقليمية وهى التى تقوم بين مجموعة من الدول يربطها وضع أو ظروف مشتركة مثل الوحدة الأوربية المشتركة والتى أصبحت حاليًا الاتحاد الأوروبى، دول التعاون لمجلس الخليج العربية، الاتحاد المغاربى، منظمة التعاون لدول غرب أفريقيا (الإكواس) ومنظمة دول أوروبا الشرقية (الكوميكون) ومنظمة دول أفريقيا الوسطى (CACM) ومنظمة دول أمريكا اللاتينية (LAFTA) ورابطة دول الكومنولث البريطانى The commonwealth of Nations والتى تضم الدول التى كانت تحت سيطرة الاستعمار البريطانى والتى اتسع نطاقها لتغطى نحو ربع مساحة العالم، ومنظمة الوحدة الاقتصادية الأفريقية.

وتهدف التكتلات الاقتصادية الإقليمية إلى إلغاء القيود والحواجز الجمركية بين الدول الأعضاء وتسهيل انتقال السلع والأشخاص ورؤوس الأموال بينها، وقد يتطور الأمر إلى إقامة حاجز جمركى موحد بين الدول الأعضاء من ناحية والعالم الخارجى من ناحية أخرى، ويؤدى هذا إلى توسيع السوق، وبالتالى على زيادة الإنتاج وتنشيط التبادل التجارى بين الدول الأعضاء.

ويعتبر الكومنولث الذى يضم ٢٩ دولة و٤٠ تابعًا بالإضافة إلى إنجلترا وبعض مستعمراتها السابقة والحالية بمثابة معاهدة للتفضيل التجارى بين الدول الأعضاء تعفى كثيرًا من السلع والرسوم الجمركية. وعندما أرادت إنجلترا دخول السوق الأوروبية المشتركة أصرت على أن يتمتع أعضاء الكومنولث بميزة التفضيل التجارى مع دول السوق الأوروبية، فعلى سبيل المثال تصدر نيوزيلندا منتجات الألبان إلى دول السوق دون أية رسوم جمركية، ونجح الكومنولث فى تحقيق أهدافه بدليل أنه يحظى بربع تجارة العالم غير الشيوعية[2].

---

(١) نصر السيد نصر: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٣ ـ ١٠٩.

(٢) محمد محمود الديب: الجغرافيا الاقتصادية، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

الارتباطات الدولية العالمية بين مجموعة الدول على مستوى العالم مثل منظمة التجارة العالمية، ومنظمة الجات، واتفاقية القمح الدولية ووكالة البوكسيت الدولية، والمنظمة الدولية للمطاط، والمنظمة الدولية للتصدير، ومنظمة الدول المصدرة للبترول (الأوبك Opec) ومنظمة الدول العربية المصدرة للبترول (الأوايك Oapec).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنظمات الدولية تربطها اتفاقيات دولية تقتصر العضوية فيها على عدد من الدول المنتجة وبعضها مجمع بين كل الدول المنتجة، والبعض الأخر يضم كل الأقطار المنتجة والأقطار المستوردة. وتدور هذه الاتفاقيات الدولية حول عدة مبادئ أساسية مثل تنظيم الإنتاج وتحديد حصص لكل دولة وتحديد السعر الأدنى والأقصى الإرشادى، وتحدد حصص لكل عضو، وتكوين المخزون الاستراتيجى للمحصول أو السلعة، ورسم سياسة للتدخل عند اللزوم لتحقيق التوازن بين العرض والطلب وضبط الأسعار.

openkandl.com